

## التجربة الذاتية عند الشاعر العثماني محمد بن مخزوم الإصبعي (دراسة تحليلية)

الدكتور غسان بن صالح عبد المجيد

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية IIUI

ghassan.abdalmajeed@iiu.edu.pk

محمد أحمد ناشي

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية IIUI

muhammad.nashi@iiu.edu.pk

**ABSTRACT**

The Subjective experience is one of the most important components of a poetic work, as it reflects the thoughts and feelings of the poet and his personal experience, plays an essential role in the formation of the poet's literary identity and in presenting his own vision of the world. Therefore, this study aims to explore how the subjective experience is embodied in Mohammed bin makhzoum's finger poetry, and analyze the impact of his life experiences on his poetic production.

The subjective experience of our poet is primarily the expression of his feelings and thoughts, his personal memories through his poems. While we are sure that these experiences vary from one poet to another, as they depend on their social, cultural, and psychological backgrounds, in addition to the events they have experienced in their lives.

**Keywords:** Ottoman literature, subjective experience, wisdom, life

**مقدمة**

تُعَدُّ التجربة الذاتية من أهم مكونات العمل الشعري، حيث تعكس أفكار ومشاعر الشاعر وتجربته الشخصية، وتلعب دوراً جوهرياً في تكوين الهوية الأدبية للشاعر وتقديم رؤيته الخاصة للعالم. لذلك تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تجسيد التجربة الذاتية في شعر محمد بن مخزوم الإصبعي، وتحليل تأثير تجاربه الحياتية على إنتاجه الشعري.

إنَّ التجربة الذاتية عند شاعرنا هي في المقام الأول تعبير عن مشاعره وأفكاره، وذكرياته الشخصية من خلال قصائده. في حين نحن على يقين أن هذه التجارب تختلف من شاعر لآخر، حيث تعتمد على خلفياتهم الاجتماعية، الثقافية، والنفسية، بالإضافة إلى الأحداث التي مروا بها في حياتهم. **الكلمات المفتاحية:** الأدب العثماني، التجربة الذاتية، الحكمة، الحياة.

## نبذة عن حياة الشاعر محمد بن مخزوم الإصبعي:

ولد محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الإصبعي الأولي في بيت علم وفقر فأبوه وجده وعماه علماء ول بعضهم مصنفات وكتب ورسائل<sup>1</sup>. وأصله من البحرين هاجر منها بسبب الاضطرابات الجارية في تلك الفترة والتجأ إلى القطيف حيث عاش في كنف الشيخ أحمد بن صالح البحراني لم تذكر كتب التراجم الكثير عن سيرته أو حياته. توفي عام ١٧١٠ م<sup>2</sup>.

## التجربة الذاتية عند الشاعر:

تعكس نظرة الشعراء إلى الدنيا اختلافات فلسفية وفكرية عميقة، وقد تناول الشاعر محمد بن مخزوم الإصبعي هذا الموضوع من زاوية مختلفة بناءً على تجربته الشخصية وفلسفته، ومن خلال دراسة أشعاره المتنوعة، يمكننا الحصول على فهم أعمق للحياة وتحدياتها وفرصها من منظوره الشخصي، لا سيما قضية الزهد في الدنيا، فالزهد في الشعر هو مفهوم مهم عبّر من خلاله الشعراء عن رؤيتهم للحياة الدنيا واهتمامهم بالآخرة. ويرتبط الزهد بتجنب مباحج الحياة، والتركيز على القيم الروحية، والتحرر من الرغبات المادية. وقد لعبت هذه النظرة دوراً أساسياً في تشكيل فكر شاعرنا الإصبعي، فالزهد عنده مرتبط بالحب، فعندما تزهد في ما تحب فذاك أعلى درجات الزهد، حيث يعقد مقارنة بين الزهد الإيجابي والزهد السلبي، فعندما تزهد في دين الله الحق ستضل الطريق وهذا هو الزهد السلبي المنهي عنه، أما الزهد الحقيقي فهو الزهد في الدنيا وزخرفها، زهدٌ يجعلك كريم النفس واليد، زهدٌ تريد وجه الله به، يقول:

فَكُلُّ مُحِبِّ مَوْلَعٍ بِحَبِيبِهِ      يُسِيءُ ظُنُونًا مُشْفِقًا وَمُرَاقِبًا  
وَمَنْ زَهَدَ الدِّينَ الْقَوْمِ رَأَيْتُهُ      لِدِينِ الْمَلِكِ الْحَقِّ حَقًّا مُجَانِبًا  
وَمَنْ زَهَدَ الدُّنْيَا يَجُودُ بِمَالِهِ      مُرِيدًا بِهِ رَبَّ الْبَرِيَّةِ طَالِبًا<sup>3</sup>

ولطالما كان غدر الدنيا وسرعة تقلبها موضوعاً بارزاً بل ومؤرقاً في الشعر العربي، حيث عبر الشعراء عبر العصور عن تخوفهم من تقلبات الزمان والدنيا وحذروا الناس من الاغترار بملذاتها ومتاعها. وقد اختار شاعر الإصبعي الأسلوب التوجيهي المباشر في التحذير من التعلق بالدنيا وبمرجها الخداع، ويسوق لنا هذا التحذير بأسلوب أقرب إلى الطرافة، حيث يشبه غدر الدنيا وتقلباتها بغدر النساء وتقلب مزاجهن، فمن وصل إلى نأى، ومن قرب إلى هجر، كذا الدنيا يوم لك ويوم عليك، وإذا أدارت الدنيا لك ظهرها فهي كالأفعى تنشب أنيابها لتريك السم النقا، يقول في هذا:

رَأَيْتُ مِنَ الدُّنْيَا كَغَدْرِ الْكَوَاعِبِ      تُوَصِّلُنَا يَوْمًا وَتَنَائِي بِجَانِبِ

إِذَا إِخْتَبَرَ الدُّنْيَا الْكَرِيمُ رَأَى بِهَا  
سُمُومَ الْأَفَاعِي لَا سُمُومَ الْعَقَابِ  
فَيَأْتِيكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهَا بِزِينِجٍ  
فَقَرَمِي بِأَنْيَابِ لَهَا وَمَخَالِبِ<sup>4</sup>

ولا شك أن مناكفة الأعداء والتحذير من مكرهم أخذت حيزاً ومكانة في الشعر، حيث تناول الشعراء عبر العصور موضوع العدا والخصومة، معبرين عن تجاربهم الشخصية وآرائهم في التعامل مع الأعداء سواء في الحرب أو السلام. وقد تباينت طرق التعبير عن هذه الموضوعات، حيث نجد شعراء يصفون ملامح العدو وصفاته، وآخرين يركزون على مواجهته والشجاعة في ذلك، أما شاعرنا الإصبعي فكانت فلسفته مزيج من الحرص والحزم، الذي يقتضي البعد عن العدو قدر المستطاع، فشبّه القرب من العدو بالقرب من القبر، لكن في أحيان كثيرة يُفرض على الإنسان أن يعيش بجانب عدوه عندها لا بدّ من التعامل بحزم مع هذا العدو، ومواجهة الخوف منه بمهاجمته ومواجهته، يقول ناصحاً:

ويشير شاعرنا إلى التعامل الحكيم مع العدو بالأساليب الناعمة والحيل، دون الاندفاع إلى المواجهة الصريحة. وقد استخدم الإصبعي هذا الأسلوب لإظهار الحكمة والدهاء في مواجهة العدو، وهذا الأسلوب يتمثل في المداراة؛ أي اللطف والملاطفة بالعدو لتجنب أذاه، وهذا يعني أن يكون الإنسان في حالة من الحذر والتأني عند التعامل مع الأعداء، وأن يستخدم الحكمة واللباقة لتفادي الصدام المباشر أو التصعيد غير الضروري، حتى ولو كان الإنسان قادراً على سحق عدوه، لكن من صفات الإنسان الحر أن يكظم غيظه، ويعفو عن الناس، وهذا كما يقول الشاعر من رجاحة العقل وسداد الرأي:

دَارِ الْعَدُوَّ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْعَضْدِ  
إِنَّ اللَّيْبَ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي نَكْدِ  
دَارِ الْعَدُوَّ يَبْدُلِ الْمَالَ مُعْتَدِرًا  
وَاحْدَرَهُ حَدَّرَ ذَوِي الْأَبَابِ لِلْأَسَدِ  
دَارِ الْعَدُوَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا  
فَاخْرُ مُتَحِنًّا بِالْعَيْظِ وَالْكَمْدِ<sup>6</sup>

لَا تَقْرَبَنَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ قُرْبَهُمْ  
قُرْبٌ مِنَ الْقَبْرِ لَا يَرْضَاهُ ذُو رَشْدِ  
لَكِنْ إِذَا بَلَى الْإِنْسَانُ فِي وَطَنِ  
فَاخْرُ فِي ذَلِكَ التَّفْوِيضِ لِلصَّمْدِ  
إِنَّ الَّذِي صَاحَبَ التَّفْوِيضَ فِي كَنْفِ  
تَفْوِيضُهُ مُثْمِرٌ لِلْحِفْظِ مِنْ رَصْدِ  
قَوْضٍ إِلَيْهِ الَّذِي تَخْشَاهُ مِنْ حَظَرِ  
ثُوقَ الْمَخُوفِ وَيُرِمُ الصِّدُّ بِالصَّعْدِ<sup>5</sup>

فالمداراة عند شاعرنا تعزز الحكمة والدهاء، وتظهره بمظهر الشخص الحكيم الذي يعرف كيف يتعامل مع المواقف الصعبة، ومن خلال شعره نجد قدرة عالية على التكيف مع الظروف، واستخدام الحيلة لتجنب المواجهات المباشرة وتحقيق الأهداف بأقل خسائر ممكنة، وكل هذا يتوقف على إحساسك

بالعدو ومعرفة خباياه وعدم إحسان الظنّ به وتوقع الأسوأ منه دائماً، فمهما تودد إليك العدو وأغدق عليك بالهدايا إلا أنه مخادع، يبيث السمّ في العسل، ولا يرمي من هداياه وأعطياته إلا الإيقاع بك، وبهذا يقول محدّراً:

إِيَّاكَ أَنْ تُحْسِنَ ظَنًّا بِالَّذِي      عَادَاكَ كَيْلًا تَقْرَيْنَ مِنَ الْعَطْبِ  
إِحْسَانُكَ الظَّنَّ جُنُونٌ فَأَعْقِلَنَّ      هَذَا وَلَوْ أَهْدَاكَ حِمْلًا مِنْ ذَهَبِ  
يُهْدِيكَ جَمَّ الْمَالِ وَهُوَ مُخَادِعٌ      بِمَصَائِدِ مَنْصُوبَةٍ تَلِدُ النَّصَبَ<sup>7</sup>

ثم يركّز الشاعر على قضية مصاحبة الأخيار من ذوي الأخلاق والعلم، والدعوة إلى مصاحبة الأخيار أمر شائع في الشعر العربي منذ القدم، ونجد غير شاعر -أمثال المتنبي وأبي تمام- يحثّ دائماً على اختيار الأصدقاء من ذوي الأخلاق الطيبة، حيث إن الصحبة تؤثر على الفرد سواءً إيجابياً أو سلبياً، وهذا ما جاء به شاعرنا الإصبعي فأثر الصديق باقٍ، لذلك تخرّج من تصادق، لا سيما أولئك الذين أوتوا نصيباً من العلم والحلم، فهم أحق وأولى بالصحبة، وهم من يراحم عندهم بالمناكب، وإنك بصحبتهم تصيب علماً وفضلاً، يقول داعياً إلى صحبة الأنقياء الأتقياء:

وَصَاحِبِ أَنَا سَأَ يَعْمَلُونَ لِرَبِّهِمْ      فَاسَارَهُمْ شَرِبْتُ أَلْدُ الْمَشَارِبِ  
أَوْلَيْكَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِجَا      فَلَا زَمَ وَزَا حَمَّ عِنْدَهُمْ بِالْمَنَاكِبِ  
تُحْمَرُ دُرّاً مَنْظُومَةً فِي قَلَائِدِ      مِنَ الْكَلِمَاتِ الْغُرِّ صَيَّغَتْ لِكَاتِبِ  
فَمِنْهُمْ نَجِيبُ النَّجْرِ أُمّاً وَوَالِدًا      أَخُو الْفَضْلِ وَالْأَفْضَالِ مُجِيبِ الْمَنَاقِبِ<sup>8</sup>

بعدها يضع شاعرنا الإصبعي معايير لاختيار من تصاحب، أو على الأقل صفات من تتخذه صاحباً، وعليك قبل كل شيء أن تجرّب هذا الصاحب، فالتجربة خير برهان على صدق النوايا، وكل هذا يتضح من خلال معاملته ومدى إخلاصه خاصة في الأوقات العصيبة، فإذا لم يكن أهلاً لهذه الصداقة فتركه والابتعاد عنه أفضل من صحبته، يقول:

فَإِنَّ إِخْتِيَارَ الْمَرْءِ قَبْلَ إِخْتِيَارِهِ      جِبِلَّةٌ لَبِّ فِي الْمَعَارِفِ ثَاقِبِ  
فَتُحَقِّقُ بِالَّذِي جَرَّبْتَ ثُمَّ وَجَدْتَهُ      لَدَى الْخَبْرِ بِالتَّجْرِبِ نَجْلُ أَطَايِبِ  
وَكُنْ رَاغِبًا عَمَّنْ سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى      وَدَعْ كُلَّ خَبِّ وَاصْرَمَنَّ وَجَانِبِ<sup>9</sup>

وكذا يقول في نفس المعنى:

فَوَدِّي بِلَا خَبِّ وَذَا النَّاسِ وَدُهُم      مَشُوبٌ تَسَاوَى عِنْدِي السِّرُّ وَالْجَهْرُ  
فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِنَ الْأَمْرِ فَاخْتَبِرْ      مَنْ إِخْتَبَرَ الْأَصْحَابَ بَانَ لَهُ الْخَبْرُ<sup>10</sup>

وقد تناول شاعرنا شخصية المنافق كدأب غيره من الشعراء، حيث حذر من التعامل معه ووصفه بصفاته المذمومة وتأثيره السلبي على الفرد والمجتمع، فهو في نظره شخصية مكروهة ومرفوضة، وقد تناوله بالنقد والتحذير من مكره وخداعه وإن أبدى الطيبة والحب إلا أن قلبه يتقد بنار الغيرة والحسد والطمع والكره، وإن أظهر الوداد فإنه يخفي السم في أنيابه. وما جاء به شاعرنا يعكس حكمته ونظرته الثاقبة للأشخاص المنافقين، يقول:

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ أَوَالِ مُنَافِقٍ	بِفُؤَادِهِ وَحَشَاهُ نَارٌ تَوَقَّدُ
كَأَنَّ وَإِنْ أَبَدَى الْوَدَادَ فَإِنَّهُ	حَسَامِهِ قَدْ سَمَّ وَهُوَ مُجَرَّدُ
كَأَنَّ وَإِنْ قَامَ الْبَهِيمُ فَعَلَّهُ	يَنُوي الرِّيا لِيُقَالَ ذَا مُتَهَجِّدُ
كَأَنَّ وَإِنْ رَامَ الْخِدَاعَ بِنُسْكِهِ	فَرُوَيْدَ إِنَّ النُّسْكَ مِنْهُ تَصَبُّدٌ <sup>11</sup>

وبصرف النظر عن تشكيل المكان جزءاً أساسياً من وجدان الشاعر وذكرياته، إذ يحوي في طياته مشاعره وأفكاره وصوره الشعرية، حاول الشاعر الإصبعي توجيه أنظار جماليات المكان ليكون ملتقى الزائرين، ومستنزه المهارين من رتابة الحياة والبناء إلى فسيح الأماكن المزدانة بأشجار النخيل وجداول المياه، وهذا كما ينصح الشاعر لا يكون إلا إذا كان الجيب ملآن بالمال والفضة، فليس أكرر على الإنسان من مواجهة الدائن له، يقول ناصحاً:

خَيْرُ مَكَانٍ جِئْتَهُ مُسْتَنْزِهاً	هَذَا الْمَكَانُ بِالْأَصِيلِ وَالضُّحَى
بِقُرْبِهِ النَّخْلُ وَمَاءٌ دَافِقٌ	طَوْبِي لِمَنْ أَصَحَّ فِيهِ مُفْلِحَا
لَا سَيْمًا وَالْكَيْسُ فِيهِ فِصَّةٌ	يُنْفِقُهَا الْإِنْسَانُ فِيمَا أَصْلَحَا
لَيْسَ كَمَنْ كَانَ مَدِيناً إِنْ أَتَى	دَائِنُهُ صَادَقَهُ مُفْتَضِحاً <sup>12</sup>

ويُفرد الشاعر الإصبعي مقطوعات كثيرة من قصائده للحديث عن الطعام وصنوفه وتأثيره على البدن والروح، وكيف للإقلال من الطعام تعبير مباشر عن قيم الزهد والتقشف والتواضع في الحياة، بالإضافة إلى إظهاره الفرق بين الغنى والفقر، وكذلك كناية عن الاكتفاء بالقليل والتعفف، كما أن الشاعر استخدمه في سياق التحذير من الإسراف والإفراط، فلتقليل الطعام منافع كثيرة لا يدركها إلى من أفرط في سمنته، حتى لو كان الإنسان جائعاً فلا يجب عليه إلى تناول ما يسد به جوعه ورمقه وقيم صلبه، وكذا الأمر بالنسبة للماء، يقول:

عَلَيْكَ بِتَقْلِيلِ الطَّعَامِ تَنْلِ بِهِ  
وَمِنْ بَعْدِ جَوْعِ أَكْلِكَ التَّرُّ حِكْمَةٌ  
وَأَقْلِيلِ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْتَ شَارِبٌ  
فَشُرْبُكَ دُونَ الرِّيِّ مَا اسْتَقْتَّ حِكْمَةٌ  
مَنَافِعَ لَا تُحْصَى وَأَنْتَ صَحِيحٌ  
وَطَبُّ بِهِ عَنكَ السَّقَامُ يَرُوحُ  
وَأَنْتَ عَطْشَانٌ فَذَاكَ مُرِيحٌ  
وَطَبُّ لَدَى الْعَقْلِ الرَّجِيحِ رَجِيحٌ<sup>13</sup>

ويتابع نصائحه وكأنه طبيب يشخص حالة مرضية سببها السمنة، فيحذر من الإسراف في الأكل لأن ذلك يؤدي إلى تضيق الأوعية والشرايين أولاً، ثم شعور الإنسان بضيق النفس وكأنه محشور بمكان ضيق، ثم ينتقل إلى نصيحة أخرى وهي الامتناع عن إدخال الطعام على الطعام لأنه يسبب الأوجاع ويجلب الكآبة، فالمعدة هي من توصل صاحبها إلى الردى، يقول في ذلك:

فَأَيَّاكَ وَالْإِسْرَافَ مِنْ بَعْدِ هَمِيهِ  
وَأَيَّاكَ إِدْخَالَ الطَّعَامِ وَقَبْلَهُ  
فَكَمْ مِنْ طَعَامٍ لِلْجِمَامِ مُوصِلٌ  
وَأَيَّاكَ إِكْثَارُ الطَّعَامِ بِمَا كَلِ  
فَتُبْلَى بِتَضْيِيقِ الْوَعَا الْوَاسِعِ الرَّحْبِ  
طَعَامٌ فَذَاكَ الْأَكْلُ يَجْلِبُ لِلدَّكْرِ  
وَكَمْ مِنْ شَرَابٍ مُدْخِلٍ لَكَ فِي التُّرْبِ  
فَأِكْثَارُكَ الْمَأْكُولَ مِنْ أَكْبَرِ الذَّنْبِ<sup>14</sup>

والحق يُقال إن الشاعر الإصبعي كان من الشعراء القلة الذين ذكروا الحمية عن الطعام في أشعارهم، فالحمية موضوع نادر ما تداول في التراث الأدبي العربي القديم؛ حيث إن مفهوم الحمية لم يكن شائعاً بالمعنى الحديث، ومع ذلك كان الشعراء العرب يتناولون في أشعارهم موضوعات ترتبط بالحمية من جوانب مختلفة، مثل التقشف والاعتدال في الأكل والشرب، والابتعاد عن الإسراف والتبذير، إلا أن شاعرنا وكما ذكرنا آنفاً توّه إلى اتباع الحمية صراحة، فهي المفتاح للوقاية من المرض، فالأكل والشرب مباح إلى ما حرمه الله ولكن بقدر معقول، ويؤكد ذلك شاعرنا مع الإشارة إلى أن هذه ليست نصيحته وإنما كلام الله ثم نصيحة النبي عليه الصلاة والسلام، يقول:

عَلَيْكَ لَدَى التَّغْيِيرِ بِالزَّادِ حِمِيَّةٍ  
أَبَاحَ لَنَا الْمَأْكُولَ قَالَ لَنَا كُلُوا  
فَقَالَ إِشْرَبُوا مِنَّا عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ  
هَمَّاكَ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي نَصِيهِ الَّذِي  
تَقِيكَ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْمَرَضِ الصَّعْبِ  
وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْأَكْلِ خَاطَبَ بِالشَّرْبِ  
وَلَا تُسْرِفُوا الْمَسْمُوعَ فِي أَفْضَلِ الْكُنْبِ  
أَتَاكَ بِهِ خَيْرُ الْأَنَامِ وَمِنْ نَبِيِّ<sup>15</sup>

إنّ القارئ للتراث الشعبي العربي يجد كثيراً من الحكيم والأمثال التي تتناول اللبن والسمن باعتبارهما غذاءً صحياً متكاملًا إلى جانب التمر، ويتضح ذلك جلياً عند شاعرنا الإصبعي الذي أبرز فوائد اللبن والسمن وأهميتهما في التغذية والضيافة، وليس ذلك فحسب وإنما نصح بأنواع محددة من هذا اللبن، وهو اللبن الذي يؤخذ من البقر الصفر السمان، هذا المنتج سواء أكان لبناً أم سمنًا، هذا المنتج بمنزلة عقار يشفي من الأسقام، لا سيما إذا كان طازجاً وساخناً من الضرع، يقول:

خُذُوا الْبَقَرَ الصُّفْرَ السِّمَانَ فَإِنَّهُ

أَنَا حَدِيثٌ لَيْسَ يُجِبُهُ بِالرَّدِّ

فَأَلْبَاهُهَا فِيهَا الشِّفَاءُ وَسَمْنُهَا

يُدَاوِي مِنَ السَّوْدَاءِ مِنْ سَوْرَةِ الْبَرْدِ

فَخُذْ مِنْ حَلِيبِ الضَّرْعِ مَا كَانَ سَاخِنًا وَإِلَّا فَمَسْخُونًا لِيَشْفِيَ الَّذِي يُرْدِي<sup>16</sup>

ويعدّ السمن في الثقافة العربية التقليدية رمزاً للكرم، إذ يُقدّم مع الطعام كجزء من الضيافة، وعند ذكر السمن في الشعر فإنه يرمز إلى الكرم والجود، والسمن من المنتجات الغذائية الدسمة التي كانت مرتبطة بالمنازل الثرية التي تستطيع تقديم الأطعمة الغنية لذا فإن استخدامه في الشعر يرمز إلى الفخامة والرفاهية، وفي بعض الأحيان يُذكر السمن في أشعار العرب كتشبيه للجمال والنعمية، مثلما أن السمن ناعم ولزج، يمكن أن يرمز في الشعر إلى رقة وجمال الصفات.

إلا أنّ شاعرنا الإصبعي كان أكثر مباشرة فجاء على ذكر السمن كونه مصدراً غذائياً متكاملًا، فهو يقوي الجسم، ويمدّ العضلات بالعناصر الضرورية خصوصاً إذا كان مع الزبدة، أما إذا كان مع الأرز فإنه يحمل من القيم الغذائية ما يحمله العسل، أما إذا كان البُرّ معجوناً بالسمن فإنه يعدّ علاجاً للأسقام وخلصاً من الأوجاع، يقول:

وَإِنْ شِئْتَ أَكَلِ السَّمْنَ كُلَّهُ مَنْقِصًا

تَرَاهُ يُقَوِّي سَاعِدَيْكَ مَعَ الزُّبْدِ

وَأَكُلْكَ لِلأَرزِ الْمُحَلَّى بِسُكَّرٍ

وَسَمْنٍ شَهِيٍّ مِثْلَ أَكْلِكَ لِلشَّهْدِ

وَأَكُلْ لُبَابَ الْبِرِّ بِالسَّمْنِ نَافِعٌ

وَأُوتِي ذَا مَنْ بِالذَّنْبِ فِي سَعْدِ

فَكُلِّ مِنَ السَّمْنِ الْمُقِيمِ مُخْلِصٌ

وَلِلسَّمْنِ الْكُلْبِيِّ مِنْ بَعْدِ قَدْ يُجْدِي<sup>17</sup>

### خاتمة

إنّ التجربة الذاتية عند الشاعر محمد بن مخزوم الإصبعي ما هي إلا تعبير عن الأحاسيس والمشاعر التي عاشها بشكل فردي وشخصي، وقام بتحويلها إلى عمل في من

خلال ما لاحظناه من نماذج شعرية. وإن هذه التجربة نابعة من حياة الشاعر الخاصة، سواء أكانت مرتبطة بأحداث مر بها، أو مشاعر تجاه أشخاص، أو تأملات فلسفية حول الوجود. ونخلص إلى أن الشاعر استخدم اللغة والصور البلاغية ليعبر عن تجربته الذاتية بطريقة تعكس عمق هذه المشاعر وتفصيلها. وغالباً ما كانت هذه التجارب مرآة لعصره وثقافته، حيث سعى الشاعر الإصبعي من خلالها إلى التواصل مع الآخرين، وإيصال رسالة تحمل طابعاً إنسانياً عاماً رغم خصوصيتها. ولهذا فقد اتسمت تجربته الذاتية بسمات الصدق والعفوية والبعد عن التكلف، وبالتأمل والتحليل، وبالتأثر بالبيئة والتجارب الشخصية، وبالتنوع في المواضيع، فمن خلال هذه التجربة، يستطيع القارئ أن يشعر بتواصل عميق مع الشاعر، إذ يجد في الشعر صدئاً لمشاعره وأفكاره، مما يجعل الشعر وسيلة قوية للتعبير عن الحالة الإنسانية في أعرق صورها.

### الهوامش

- 1 معجم الشعراء العرب، مجموعة من المؤلفين، نسخة إلكترونية، المجلد الأول، ص 1976
- 2 موسوعة شعراء العرب، سامي الدوري، المعتمد للنشر والتوزيع، 2020م، ص 21
- 3 ديوان الإصبعي، تحقيق محمد وليد خالص، اتحاد أدباء وكتّاب الإمارات، ط 1، 1992م، ص 66.
- 4 الأدب في الخليج العربي دراسات ونصوص، وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، جامعة إنديانا، 2004، ص 344
- 5 ديوان الإصبعي، ص 75.
- 6 موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، 2016م، ج 2، ص 48
- 7 ديوان الإصبعي، ص 63.
- 8 ديوان الإصبعي، ص 64.
- 9 الأدب في الخليج العربي دراسات ونصوص، وليد محمود خالص، ص 346
- 10 ديوان الإصبعي، ص 90.
- 11 ديوان الإصبعي، ص 86.
- 12 المصدر نفسه، ص 55
- 13 الأدب في الخليج العربي دراسات ونصوص، وليد محمود خالص، ص 351
- 14 ديوان الإصبعي، ص 54.

- 15 ديوان الإصبعي، ص 56.
- 16 الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج، الرشيد بوشعير، دار الفكر المعاصر، 1997م، ص 154
- 17 ديوان الإصبعي، ص 74.

### المصادر والمراجع

- الأدب في الخليج العربي دراسات ونصوص، وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، جامعة إنديانا، 2004.
- ديوان الإصبعي، تحقيق محمد وليد خالص، اتحاد أدباء وكتاب الإمارات، ط1، 1992م.
- الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج، الرشيد بوشعير، دار الفكر المعاصر، 1997م.
- معجم الشعراء العرب، مجموعة من المؤلفين، نسخة إلكترونية.
- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، 2016م.
- موسوعة شعراء العرب، سامي الدوري، المعتز للنشر والتوزيع، 2020م.